ومقصود ـ على النقد الذي يوجه غالبا الى « اسلوب » السياسة الخارجية السوفياتية ـ حتى من قبل بعض اصدقاء الاتحاد السوفياتي والمؤمنين بمبدئية سياسته ـ وهو النقد القائل بأن هذا الاسلوب يشوبه بطء الاستجابة ، وخاصة بالمقارنة بسرعة التصرف لدى القوى الامبريالية والقوى اليمينية عموما في صراعاتها ضد المعسكر الاشتراكي وضد حركات التحرر الوطني والحركات الاجتماعية التقدمية · ويمكننا ان نجد في عبارة بريجنيف تبريرات او تفسيرات لهذه الظاهرة ، تتمثل في استخدامه جملا مثل « ضبط النفس » و « برودة الاعصاب » و « الاستناد الى التحليل العلمي لميزان القوى » · فالذي يعتبره منتقدو اسلوب السياسة الخارجية السوفياتية احد عيوب « البيروقراطية » في النظام السوفياتي ، تفسره عبارة بريجنيف بأنه ضرورة يمليها التناول العلمي التحليلي الموضوعي المجرد من الانفعالات ·

فهل يمكن اعتبار هذا « الاسلوب » احد ثوابت السياسة الخارجية السوفياتية ؟

يذهب بعض التفسيرات الى ان الاتحاد السوفياتي يركز في وضع قرارات سياسته الخارجية على المسائل الاستراتيجية ـ البعيدة المدى ـ التي تستغرق بطبيعتها وقتا وجهدا ولا تعطي نتائج سريعة ، وانما تأتي نتائجها في فترات لاحقة · وان هذا هو السبب في ان الاتحاد السوفياتي يخسر كثيرا ـ ولو على المستوى الدعائي فحسب ـ في كثير من المواجهات التكتيكية مع الامبريالية ، بل حتى في مواجهات مع قوى اصغر · وان هذا يؤدي في المحصلة النهائية ـ في بعض الاحيان ـ الى التأثير على نتيجة المواجهات الاستراتيجية · وهو امر ينطوي على اخطاء حسابية في تقدير اهمية ما هو تكتيكي ·

ويعتبر مثال العلاقات السوفياتية ـ المصرية في السنوات الاربع الاخيرة المثال النموذجي عندما تذكر هذه الفكرة عن اهتمام السياسة الخارجية السوفياتية بالاستراتيجية دون التكتيك · فقد خسر الاتحاد السوفياتي الكثير من مواقعه في مواجهات تكتيكية خلال تدهور هذه العلاقات ، ولكنه لا يزال يبني مواقفه في المدى الاستراتيجي على أساس ان تأييده ـ الاستراتيجي ـ للشعب العربي في مصر ، في قضاياه القومية والاجتماعية ، وما سبق ان قدمه من مساعدات واتخذه من مواقف يشكل رصيدا يعتمد عليه بالنسبة لمستقبل العلاقات العربية ـ السوفياتية · وبطبيعة الحال فانه تتدخل هنا عوامل واعتبارات اخرى خلاف اعتبار الاولوية التي يعطيها السوفيات للاستراتيجية على التكتيك ·· عوامل واعتبارات خارجة عن تأثيرات السياسة الخارجية السوفياتية نفسها · مثل عوامل تنامي الدور الاميركي ، والدور العربي التقليدي المناهض بل المعادي للسوفيات والذي نما مع تعاظم دور النفط العربي ـ عربيا وعالميا ـ وكذلك العوامل الذاتية التي لا يمكن اغفالها والتي تدل